نمتلك قدرات وإمكانيات لكن ينقصنا التخطيط السليم

الاهتمام بالوجوه الشابة واجب لكن بدراسة متأنية وعناية دون السماح للمتطفلين باقتحام ساحة الدراما

وائل العدس

بعد ثماني سنوات من الحرب الإرهابية على سورية، نهضت دراما وأثبتت علو كعبها، فارضة نفسها على الشاشات العربية طوال أيام الشهر الكريم من المحيط إلى الخليج في تحد لا يجرؤ أحد على خوضه إلا الواثقين.

لكن الدراما السورية قبل ٢٠١١ ليست كما بعدها، هي حقيقة يجب الاعتراف فيها وإن كان على مضض، فالاعتراف بالمشكلة جزء أساسي من الحل، وبداية الطريق الصحيح نحو التطوير بعيداً عن الانتقاد الجارح الذي ينتهجه بعض صناع الدراما الذين نسوا أنهم كانوا ومازالوا أحد مفاصل هذه الصناعة الثقيلة.

نمتلك قدرات وثروات وإمكانيات بشرية ومادية لكن ينقصنا التخطيط السليم والابتعاد عن التجاذبات التي تعوق تقدمنا.

الدراما تمتلك ضمنياً التأثير الأكبر في المجتمع وتبدو الأقدر على تغيير مفاهيم وقناعات الناس، وتحاكي مشاعرهم وتخاطب وجدانهم وذهنيتهم بعيداً عن المباشرة التي تعتمدها وسائل الإعلام.

لكن في بعض الأعمال تم بنجاح تسليع الدراما، وتحويلها إلى سلعة تجارية تباع لجمهور صنعته الآلة الإعلانية الضخمة لاستهلاكها بتعطيل عقله وشل استمتاعه بالفن، وذلك بالتركيز على إثارة مشاعره السطحية ورغباته الشهوانية نحو جرائم القتل والخيانة وبيع الجسد.

هل بات أمراً اعتيادياً استخدام ألفاظ ومشاهد تخدش الحياء في الأعمال الدرامية؟

النتيجة النهائية

مسؤولية النتيجة النهائية للعمل تقع على عاتق المخرج، لكن النسبة الأكبر من المخرجين باتوا يتعاملون مع العمل الدرامي على أنه مصدر رزق بغض النظر عن الرسالة التي يقدمها للمجتمع.

معظم المخرجين لا يمرون بمرحلة التثقيف والتدريب التي كانت تحدث لمن قبلهم، ولذلك يقلدون ما يرونه في السينما، ويعتقدون أنهم حين ينفذون الكادرات القريبة من العمل الأميركي، يقتربون من العالمية.

التأليف

نناشد كتّابنا أن يسلطوا الضوء على الواقع وأن يعالجوا في كتاباتهم سلبياته وأن يحاولوا إبراز عواقب الاستخفاف بالقيم والأخلاق وخصوصاً في هذا الوقت الذي طغت فيه موجة التغريب التي أبعدت فئة لا بأس بها من المجتمع عن القيم ودفعتهم لتقليد النمط الغربي في الحياة كنوع من التقليد الأعمى.

خلال السنوات القليلة الماضية لم ترتق المعالجة التي طرحها كثير من النصوص إلى المستوى الاحترافي بل شابها الركاكة والعجز والتشتت وعدم التسلسل بخلق الأحداث.

مشكلة بعض الكتّاب تكمن بطرح أفكاره دون أن يعرف من أين يبدأ وكيف يختتم خطوطه، بل يتخبط في تقديم أحداث فارغة ومكررة بعيدة عن التخطيط والشكل العلمي.

بخلاف الحوار الساذج الذي يحمل تناقضاً بين طبيعة الشخصية ودوافعها النفسية والاجتماعية، أو ترى الجميع وهم يتحدثون بمفردات لغوية واحدة هي مفردات المؤلف، هذه الفوضى جاءت نتيجة طبيعية لسيطرة النجم وندرة المؤلف الأكاديمي المثقف.

مشكلة جديدة تكمن بظهور أسماء لا علاقة لها بالبناء الدرامي ولا الحرفة ككل، حتى إن كل من هب ودب بدأ يجرب الكتابة دون معرفة لهذه الثقافة ومداها على المتلقي.

العملية الإنتاجية

ومن أبرز التفاصيل التي تحتاجها الدراما السورية وجود أشخاص في العملية الإنتاجية يمتلكون الخبرة والرؤية الثاقبة والنفس الفني الحقيقي لصناعة الدراما، كذلك تحتاج إلى آليات صحيحة وحقيقية في تسوية العمل.

الدراما تحولت إلى عملية تجارية تخضع لميزان العرض والطلب فقط دون النظر إلى معايير أخرى، لذا تخرج أحياناً عن مسارها وهدفها النبيل.

تتبع شركات الإنتاج أعمالها بالعملة الصعبة، ما يعني أنها لم تتأثر بالظروف الاقتصادية التي فرضتها الحرب على سورية، ورغم ذلك لجأت إلى تقليص المصاريف والأجور متحججة بالأزمة.

المجتمع السوري

عندما تفقد الدراما أخلاقها وقيمها الإنسانية التي أنشأت لأجلها أصلاً، فإنها بلا شك تؤدي إلى الإفلاس الثقافي والهبوط الاجتماعي وتدني في مستوى الحوار حتى يبدو حواراً بيزنطياً لا طائل منه.

لا يختلف اثنان على أن أهم وظائف الدراما تسليط الضوء على الواقع المعيش، لكن بعض الأعمال شوّهت المجتمع السوري.

نلحظ هذا العام انتشار ظاهرة جديدة وخطيرة تتمثل بانتقال عدوى «السينما التجارية» إلى الدراما، فعوامل الجذب التي يخاطب بها صناع الفن السابع لحصد أكبر قدر من الأموال في شباك التذكر أصبحت تتوارد في التلفزيونات، بعيداً عن الأفكار الهادفة والبناءة.

لذا أصبح الحديث عن المحرمات أمراً يسيراً، ولتفرض مشاهد الإغراء والإيحاءات الجنسية على البيوت والعائلات بموضوعات سطحية ورغبات تافهة ونماذج مستهلكة واستغلال الجسد لأهداف ربحية واعتبار المرأة كائناً من الدرجة الثانية.. أو حتى العاشرة.

إضافة إلى ذلك استخدام ألفاظ ومشاهد تخدش الحياء بات أمراً اعتيادياً، بل أصبح هناك استثمار تجاري لمثل هذه الألفاظ التي فيها من الإباحية الكثير، وهناك تعمد مسبق لاستخدامها بهدف اجتذاب قطاع أكبر من الجمهور، لكن الاستخدام المفرط لهذه الألفاظ في قد ينفر الناس ويؤدي إلى نتائج عكسية، فالبيت السوري والعربي محافظ بشكل عام.

المواهب الشابة

الاهتمام بالوجوه الشابة واجب، ولكن بدراسة متأنية وعناية دون السماح للمتطفلين باقتحام ساحة الدراما، لأن «اللي فيها مكفيها».

الوجوه الجديدة أصبحت أمراً واقعاً، وبما أن الإنتاج يتعامل مع العنصر المادي وعاملي السوق والتسويق في العرض والطلب، فيجب أن تكون من أولوياته التعاطي مع ذائقة الجمهور بطريقه أكثر منطقية وأكاديمية وإبعاد عنصر الملل والتكرار عن المتلقي ليكسب حالة التجدد.

وبكل الأحوال، الدراما السورية غنية بمواهبها، وليست بحاجة لهذا الكم الكبير من الممثلين العرب الذين ضربوا وقتاً مع النجومية بفضل ظهورهم معنا على حساب السوريين.

الرقابة

للرقابة دور مفصلي في ضبط الفوضى الدرامية من خلال فرض معايير أخلاقية تفرض على النصوص، وعدم تمرير أي فكرة تسيء لمجتمعنا، وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي نعيشها.

وبما أن الأعمال التلفزيونية تدخل كل بيت دون استئذان، فإن ثمة حاجة ماسة لضبط الألفاظ الخارجة أو الجريئة التي يرفضها مجتمعنا، وبالفعل يتم نقلها على لسان المشاركين في بطولة المسلسلات فيفقد العمل قيمته وتشوهه تلك المشاهد والألفاظ الخادشة للحياء ولو كان عملاً جيداً.

الشللية

«اللعب على المضمون» شعار تمسك به صناع الدراما هذا العام ما فتح مجدداً ظاهرة الشللية التي سادت في الفترة الأخيرة من أجل ضمان النجاح.

الشللية ظاهرة نهشت جسد الدراما، حتى إن هوية المخرج صارت تدور في الأذهان فور متابعة عدة مشاهد دون العودة إلى الشارة.

مرحلة خطيرة

إن الطفل في السنوات الست الأولى من عمره تستطيع أن تغرس فيه القيم، فهو عجينة سهلة التشكيل، والثالوث الأسرة والمدرسة والمجتمع كان المؤثر الأساسي فيه، لكن الآن أصبح التلفزيون هو المربي التعليمي الإلكتروني والأصل في غرس القيم.

إن أخطر مرحلة عمرية لدى الطفل هي من ٧ إلى ١١، فهو لا يميز، لذا ينقمص شخصية الأبطال ولا يفصل بين عالم الواقع والخيال فيقلد، لكن أعمالنا الدرامية تخفض من مستوى نموه العقلي، فتفكيره يكون جامداً، وتقتل العنصر الخيالي والإبداعي لدى الكثير من أطفالنا، وخاصة بعدما أصبحت منتجاً ثقافياً يخضع كما تخضع له السلع التجارية، بعيداً عن التوازن بين الثقافة والتجارة.

استباحة

مشكلتنا بالعموم أننا غير قادرين على تشخيص المشكلة، ومن الضروري أن نقوم بذلك حتى نتمكن من حلها، والمشكلة الأكبر أن كل شيء أصبح مستباحاً.

لا يتمكن أي شخص من العمل بمهنة الطب إن لم يحصل على شهادة بمجاله، ولا يتمكن من العمل كميكانيكي إن لم يعمل لفترة طويلة كصانع كي يحصل على الخبرة، لكن في الدراما السورية، يتمكن أي شخص من كتابة نص وبعدها يقدمه لشركة إنتاج كي تتبناه بموجب علاقاته الشخصية.

أيضاً أي شخص قادر أن يصبح ممثلاً أو مخرجاً تبعاً لعلاقاته بغض النظر عن النتائج التي تقوم بكشف الحقيقة.

إذاً، ضمن مجتمعاتنا العربية أصبح كل شيء مستباحاً ومن حق كل شخص أن يستولي على كل شيء ويستبيحه ويتطفل عليه.

هناك قول: «رحم الله امرأ عرف حده فوقف عنده»، لكن بمجتمعاتنا لا يوجد من يعرف حده ويقف عنده، فبإمكان أي شخص أن يتطفل على مهنة الكتابة، وكذلك الأمر على باقي المهن كالتمثيل والإخراج وغيرها، فنحن نستبيح كل شيء وليس لدينا مفهوم الاختصاص ونفتقر له حتى بمؤسساتنا، ومن أكبر الأخطاء التي نرتكبها هو توظيف شخص بمكان لا يتناسب مع دراسته أو اختصاصه، فهو بالنتيجة يقدم على التخريب والفساد وليس العطاء والإنجاز.

ومن فمك أُدينك.... كلماتٌ تجعلك تقف في ردهة عقلك؟

غالية اسعيد

ترى هل فعلاً من الكلمات وزلات اللسان يُدان الإنسان؟ تضاربت الأفكار وتضافرت المعطيات بين مؤيد للموضوع ومناهض له... لذا دعنا عزيزي القارئ نستهل تلك السطور لعلنا نقف على شيء نوضح فيه ما يحصل؟ الحقيقة تظهر مع زلات اللسان «سيغموند فرويد»..... وقيل في الأثر القديم «زلّة القدم أسلم من زلّة اللسان»

اعتبر الباحثون أن العوامل النفسية قد تؤثر في الألفاظ التي نستخدمها، إضافة إلى أن «كبت» بعض الأمور قد يتسبب بالبوح بها من دون قصد، على حد قول عالم النفس «دانيال ويغنر» الذي اعتبر أنه كلما حاولنا عدم التفكير في شيء ما، قفز إلى أذهننا، وكلما فكرنا في شيء، زاد احتمال التعبير عنه بشكل لفظي.

معظمنا يوافق على أن الكثير من أقوالنا وأفعالنا ما هي إلا ترجمة حيّة لمكنونات النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، وكان «فرويد» صاحب المدرسة التحليلية يرى أن للسلوك دافعاً داخلياً، وقد يكون هذا الدافع في معظمه لا شعورياً ناتجاً عن صراعات بين مكونات النفس الثلاثة «الهو، الأنا، الأنا الأعلى» كما يقسمها هو، وإن كنا لا نوافق فرويد في جُل ما ذكره حول هذا الأمر، إلا أننا بالتأكيد نعتقد بصحة رأيه فيما يتعلق بزلات اللسان، وأنها تعبير حقيقي لا مواربة وَلا احتيال فيه عن مكنونات النفس الحقيقية.

وفي نظرية تبناهَا علماء النفس المعاصرون أن زلات اللسان والهفوات اللفظية ما هي إلا مجرَد قشور في مسار الجملة، وهي تحولات عرضية في الوحدات اللغوية، بحسب ما ذكره العالم في مجال اللغة «رودولف مير يغر».

فهي تظهر أحياناً من دون سابق قصد من الإنسان، تتجلى فيها نظرته للآخر أو لموقف معين، بعيداً عن المجاملات والرسميات والقيود وما إلى ذلك، فمثلاً لو تشاجر شخصان، وفي أثناء شجارهما ذكر أحدهما أموراً شخصية قد حدثت في الماضي بينه وبين من يتشاجر معه، وقال سابقاً إنه سامحه عليها، هنا ندرك أنه لم يسامحه فعلاً، بل دفن هذه الذكريات في عقله الباطن، ومع أول فرصة خرجت إلى السطح من جديد على شكل أحقاد قديمة.

وقد تلقي زلات اللسان بظلالها على أعضاء أخرى في جسم الإنسان، لا على كلامه فقط، فقد يتصرف تصرفات قاسية يبررها بأنها من أجل مصلحة ما، وهو في قرارة نفسه مُدرك أنها ليست كذلك، بل لتحقيق غاية في نفس يعقوب كما يقال، وهنا حدٌ فاصل ودقيق بين زلات اللسان وآليات الدفاع.

إذاً كيف يتصرف أحدنا لو زلّ لسانه في يوم من الأيام؟

الكلمة أن خرجت فعلى الإنسان تحمل تبعاتها فهي تملكه ولا يملكها بعكس لو بقيت في داخله ولم تترجم لكلام، وهنا الصراحة والاعتذار والمواجهة قد تكون حلاً ناجحاً لتجاوز الأمر، لأن التراكمات والأمور العالقة هي ما تفرز هذه الزلات التي قد تحرج الإنسان لاحقاً وتضعه في مواقف لا يحسد عليها.

وهنا ينبغي أن نشير إلى أنه مهما كان الإنسان متصالحاً مع نفسه، فلا بد أن يبقى في نفسه شيء ما تجاه موضوع معين أو شخص أو موقف أو مكان أو زمان، لذا فزلات اللسان سلوك طبيعي وتعبير صحي إن كانت ضمن الحدود المعقولة، إما إن كانت تظهر في مواقف كثيرة فهذا مؤشر خطير على خلل في الصحة النفسية لدى الشخص، وأنه يعمد إلى الهروب في كثير من المواقف ولا يواجها، ويكبت مشاعره حيالها، ما يؤدي لاحقاً إلى تغذية اللاشعور والعقل الباطن بالمزيد والمزيد من المشاعر السلبية.

لذا عزيزي القارئ حاول أن تكون صديق أفكارك، تصالح مع معتقداتك والأهم درب لسانك على الالتزام والصمود عند اللزوم كي لا يخونك ويضعك في ما لا تحسب عقباه.

نافذة

تأرجح نوتردام

يرينا حجم تأرجح الشعوب والأمم، ويشير من تتابع أحداثه التي لا تنفصل عن بعضها، مثل الشبكة العنكبوتية، إلى أنّ الفوضى العالمية مستمرة، تفعل فعلها منذ دخولنا الألفية الثالثة، وتتابعات انهيار برجي نيويورك صباح ٩ / ١١ / ٢٠٠١، وصولاً إلى الذاكرة الإنسانية الحاملة للتحفة المعمارية النادرة، التي تحمل لقب كاتدرائية نوتردام، وتعني (السيدة العذراء) المتربعة على نهر السين في قلب باريس بعمر ثمانمئة عام بفنها المعماري المجسد للفن (القوطي)، الذي تفردت به فرنسا، ونافست من خلاله الفن الروماني، ناشرة من خلاله السقوف العالية والواسعة المحمولة من الخارج على أعمدة، مدخلةً حضورها ضمن قائمة التراث الإنساني، التي شهدت أحداثاً كانت أكثر من مهمة، بدأت بالثورة الفرنسية الثانية عام ١٨٣٠م، ثم الثورة الفرنسية الثالثة عام ١٨٤٨م، التي ولدت الجمهورية الفرنسية الثانية، ومنها انطلقت حملة الفرنجة الثالثة ١١٨٩م، مستهدفةً الشرق العربي، وبشكل خاص مدينة الرسالات السماوية القدس، وفيها توج نابليون بونابرت إمبراطوراً والعديد من ملوك فرنسا، واتهمت هذه الكاتدرائية بمعاداتها للسامية من المنظمات الصهيونية إبان عهد البابا غريغوري التاسع عام ١٢٠٤م.

هذا المعلم الحضاري الذي نقش على جداره الرئيس في الواجهة (الزمن أعمى والإنسان أحمق)، أدخله الروائي الإبداعي (فيكتور هوغو) الذي وقف ضد الظلم وغياب العدالة، وأنصت لصوت المستضعفين من خلال روايته الرائعة (أحدب نوتردام)، التي قدم فيها جمال الفكر والروح الإنسانية على جمال الشكل أو قباحته، والتي أثار بها مشاعر الناس من خلال شخصية قبيحة تختفي بين نواقيس الكاتدرائية من إنسانية راقية في دفاعها عن الخطيئة الإنسانية ولهفته للتسامح والقتال من أجله، وبها غزا عقول البشرية على اختلاف مذاهبها ومشاربها، بعد أن سادها الإهمال، وكادت تندثر معالمها، ما أدى إلى ظهورها معه من جديد عام ١٨٣١م، ذاكرة إنسانية دونت ما مرّ بهذه الكاتدرائية من أحداث عبر حقبة وجودها كبار قادة فرنسا.

قد تحدثت مروراً من خلالها لتسجيل علاقة فريدة بين الكنيسة الكاثوليكية والنظم السياسية التي تحكم فرنسا من الملكية إلى ماكرون، فهي التي نسج عنها ماكسميليان روبسبير أحد أهم الرموز من الشخصيات المؤثرة في حركة النهضة الفرنسية ١٧٥٨–١٧٩٤م، وتابعه سان جوست بالعبارة الشهيرة «إنها معبد الكائن الأعلى»، حيث أعدم بعدها بطريقة الاغتيال، لتعود بعدها مع الإمبراطور نابليون إلى تألقها، فهي تمثل الشاهد الأكثر حيوية على مجريات أحداث فرنسا ومحطاتها الرئيسة، وصولاً إلى حريقها المفاجئ، وهي محاطة داخلاً وخارجاً بأبراج الصيانة، تابع ذلك العالم بأسره ليلة ١٥ نيسان الماضي ٢٠١٩م، ويسأل عن أحجيات تستوقفه في أكثر من مناسبة، خلال تلك الأفلام المنتجة، التي تحدثت عن سقوط البرجين في نيويورك قبل عقد من استهدافهما، وظهور حريق كاتدرائية نوتردام في فيلم كارتون عام ٢٠٠٢م، وها هي فرنسا تحتفل في هذه الأيام ببرج إيفل الذي قدمه الأمريكان لها قبل مئة وثلاثين عاماً، وهي قدمت لهم تمثال الحرية، وثبت في نيويورك، وفي وجهة إلى الشرق برمته هل سنشهد أحداثاً قريبة لهما.

صراخ ودموع وذهول ودعوات وصلوات للتبرع، وتهافت على الادعاء بمعرفة قيمتها وجمال بنائها، وكأن بها فريدة عصرها وأوانها، وباريس يتنازعها حراك أصحاب الستر الصفراء، يطالبون بالعدالة الاجتماعية والإنصاف في الأجور وعدم انجرار الحكومة خلف مصالح طبقة الأثرياء، وهنا أؤكد أن أغلبية الفرنسيين لم يهمهم الحريق، لأن حياتهم المعيشة غدت أهم من كل شيء، وإيمانهم بأنها سترمم من جديد، وجل العالم أيضاً يسأل عن أمنه وأمانه واستقرار حياته.

لا شك إن اختلفنا أو اتفقنا حول ما يجري عالمياً، وهل هو مبرمج أو نتاج خلل أو إهمال، فإنّ الحريق حدث، وقضى على أجزاء مهمة منها، نجا الكثير من كنوزها، ولكن من حقنا أن نسأل: ما الذي يحدث على كوكبنا الحي؟ ولماذا تأخذ بنا الأحداث للشك والتوقع بأن هناك أصابع خفية تعمل لرمي الفتن وتحريكها في مواقع تعتبر أكثر من مهمة؟ نيويورك، باريس، دمشق، طهران، نيوزيلندا أو سريلانكا، ما إن تهدأ فتنة حتى نشهد فتنة أخرى.

عالم لا يستكين سلامه، حائر بين حضوره وانتفائه، بين الفعل ورد الفعل، بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، مربع الأخبار العالمية ومصادر قلقه ضمن زمن الحداثة وتحميلها أسباب كراهية الشعوب لبعضها، عبر طروحات تقسيم العالم، ومن ثم تدميره، بدلاً من السعي لإنقاذه من بين مخالب المتآمرين عليه، المتحدثين دائماً عن الإرهاب، وأنه أيضاً مصنّع، مرة ثانية من يقف خلف كل ذلك؟

ألا تستحق الشعوب تقديم الأفضل لكي تحيا حياة النضج الإنساني والفكر الإيماني الصريح والواضح بعيداً من الكهن السياسي والاقتصادي والديني؟ أصحاب الأحبار السرية تخطّ ما لا ينبغي أن يعلمه سواد البشرية، نعم تستحق أن تحيا الإدراك الإيجابي والوعي الروحي الواقع بين الفقهي واللاهوتي والاستمتاع بالروحي الجمالي، ما يمنحها طاقات أكثر من نوعية، تجدد بها نهوضها، وتشجعها على صيانة قيمها وتراثها الإنساني الذي تسمو به ويسمو بها.

الإنسان يبهر الإنسان، بما يختلقه نتاج تفاعل أفكاره بالمادة وإدارته الفكرية المتوافرة في رأسه لبناه التحتية الساكنة بين قدميه وتحتها، فأي حدث مادي أو لا مادي ينساب من فكر إنسان، رجلاً كان أم امرأة، فالتدمير والحرق والقتل فكر إنسان، والبناء والدفاع عنه وحمايته أيضاً فكر إنسان، وكذلك الثورات التي تقوم من أجل القضاء على التخلف والجهل من أجل تحقيق التطور والتقدم وامتلاك العلم تتحرك من فكر إنسان، هي ذاتها تجعل من الدماء الإنسانية جداول بلا ثمن ولا فائدة، أو تقدس الحرية وتعبدها كآلهة، فجميعها تحرك من فكر إنسان.

فكرة كاتدرائية نوتردام ولدت من إنسان، وبناها إنسان، وحرقت نتاج خطأ إنسان، ولنقس الكثير على ذلك، والحافز لإعادة بنائها هو الحافز ذاته لإعادة بناء أهم معلم تاريخي في الشرق، حيث لم نرَ أي دعوة من الغرب لإعادة ترميمها، على الرغم من أن دوافع تدميرها مسكونة في عقل الغرب، الذي يسعى لمسح ذاكرة الشعوب الإنسانية، ناهيكم عن الآبدة تدمر التاريخية، وأموي حلب، وإيبلا وبابل في العراق، مع فارق الخطيئة الإنسانية والإصرار على ارتكاب خطأ التدمير والقتل والاعتداء.

تراث إنساني ممتلئ بالأفكار الخلاقة التي تحولت إلى أوابد، مقابل فكر يسعى حثيثاً لتدمير ما بناه، وأسس له نظيره، فما قيمة الإنسان الخائف من بقائه؟ وما حال لغته إن لم تكن مفيدة ومعبرة عن إنسانيته وأفعالها؟ كيف بنا نقيس تطور بلد وانفتاح مجتمعه؟ وما معنى الفروق بين الأفراد والمجتمعات والدول، بين الثقافة والحداثة والشكل الديني.

هل يستقي عالم الشمال والغرب مما يحصل العبر؟ أم إنه يؤسّس ويخطّط ويبرمج لعالمي الشرق والجنوب الفتن، ويعمل على استمرارها كما ذكرت، على الرغم من انعكاسها عليه ووقوع بعضها بين جنباته، وأعتقد أن هذا يحصل من أجل تحقيق التعاطف واستمرار الإبهار، الذي يتعلق به فقراء الفكر والمادة، ومن كل ذلك ينشأ سؤال: هل هذا القرن الأول في الألفية الثالثة، شعاره الاضطراب العالمي، وطروحاته الفوضى التي عنوانها الخلّاقة؟ فما هي إلا هدّامة للفكر الإنساني والأخلاقي، وتفتيت المجتمعات وتحويلها إلى عبيد، لا تعرف من تعبد، ولا خلف من تسير.

لذلك عنونت مادتي «تأرجح نوتردام»، فهي ترينا أن العالم الحي بلا استثناء، يتأرجح من دون أن يسقط حتى اللحظة، ولكم أن تزيدوا على المشهد، أو تنقصوا منه.

د. نبيل طعمة